

الراعى الأمين

(عبد الله بن مسعود)

كان الوقتُ ضحَى وفد اجتمع سادةً قريسْس، ووجمهاؤها حول الكعبسةِ في مجموعات تتناقش في أمورِ تجارتها، ومبالانها..

لقد اطمأنوا إلى أن العبيدة، والحدة قد خرجسوا إلى الزاحى، يغفون أمامهم الإبل ، والأغشام. كمنا اطمأنوا إلى ألاً حسالاً من الإماء من يقمن على خدمة الدور ، وسيفات البيوت ...

جاه مدوّلاً، كمما همي العمادة بيلسسون مصاً ، للمشهورة كُ والحديث ، وقبل أن بالحد كلَّ منهم مكانه منوجها إلى صند، بغدم له التحبيَّة ويسالم العونَّ ، والتوفيقَّ ـ تُعَمِّ .. فقد كانْ لكنَّ مجموعة صنعيَّ مخاصَّةً بها .. وأحياناً الحرى يكون آسما

مسالة سنم

فهذا الصنم بسألونه الرَّبَحَ الوفيرَ ... وذاك يتوسلون إليه ، كي يُشْفي مريضا ..

أما الثنالث فإنهم بقنمون له الفرابين ، كي تُنجب نساؤهم ذكورا ، يكونون عونا لهم وستَنَدًا ..

و بينما كان هولاء السافة جلوسًا يناقشون ، ويتضاحكون .. إذا بصوت يرتفع بغرامة غريبة :

﴿ بِسَمَ اللهُ الرَّحْدَنِ الرَّحِيمِ. الرَّحْدَنُ .. عَلَمُ الْفُسَرُانُ .. عَلَقُ الإِلسَّانَ .. عَلَمَهُ السَّانِ. الشَّمْسُ وَالْفَسَرُ بِحُسَّانِ ﴾ [الرحن: 1-15]

والنفت الجديم إلى مصدر الصرت متحجين . له حذا الفقر التجيف القصير الفادة . وتباط سادة قريش نظرة تمجيد ، وهم يساملون : التي مذا هيئا عا يقوله محمسة . ويدعى أنه قد أوجى إليه من السماء ..

ومضى الفنى يقرأ وافعاً صوته:

(أُوَالنَّحْمُ وَالشَّجْرُ يَسْخَدَانِ.. وَالسَّمَاءُ رَفْعَــهَا وَوَصَــغَ الْمِيزَانَ .. أَلَّا تَطَقُوا فِي الْمِيزَانِ .. وَاقِمَنُوا الْوَرُانَ بِالْفِسْــطِ وَلَا تَحْسُرُوا الْمِيزَانُّ} [الرحن : 6 – 19 .

وقام الجمع إلى اللتي يضربون رجهه ، وراسة وجيسمة ، وهو ماض في قرادته لا يقطعها حتى غلبوه ضربا نقرً عنهم واجعا إلى أصحابه .. وسا إن فخل عليهم حتى أسرعوا يسحون جروعة ، ويفسلون ما سال من فيه ، وقالوا له :

> مذا الذي خشيناه عليك . فرد عليهم (عبد الله بن مسعود) :

بأنه بتمنى أن يعود إليهم فيُسمعهم من القرآنِ ما يشبر غضيهم مرة أخرى .

فمن هو (عبد الله بن مسعود) وكيف تحلّ الإسلامُ ؟.. وكيف كنان لقساؤه الأول بالرسمولِ (عليمه العبُّلاةُ

كان (عبد الله) غلاما آجيرا يرعى غدم واحد من سلاف

توريش في الخراف مكة .. ويشما هو جنالس بوصا يواقب أفتيته مربه التي الكريم ، وممه صاحب الصديق (الهو ح) فطلبا مع بمعنى اللين ووضع الخيلام أن يسقيهما فائلا : إنى مؤمّن ولست ساليكما ..

با لأمانة الفتى أأ

فطلب منه النبئ أن يأتيه بشة ليس فيها لبنّ .. ومسخ النبيَّ على ضرعها، فامتلا لبنًا، فحليّه، وشرّبَ، ومعه أبو بكر، وكذلك الفنى الفيِّ تعجب ما رأى وانهر ..

فسل (عبد الله) محمدًا أن يعلمه بعسضٌ ممنًا وقد ظنه ميحُّرًا، فقل له النبي الكريم: "إنك غلام مُعلَّم".

وتبع (عبد الله بن مسعوف النبئ، وأعلن شهادته أمامه ، ليكون سادس من يدخل في دين الإسلام . هكذا تحول مصيرً الفتى الأمن الذي وفض أن يفرًط في

بعض اللبن المملوك لسيده بيم

و وبعد أن كان أجيرًا يرعى الغنم، أصبح أكثر المسلمين

عِلْما بالقرآن ، والسنة والفقه ..

وظل عبدُ الله بن مسحود قريبا من النبيّ صلى الله عليـــه وسلم ــحتى قل هو عن نفسه : قــل يل رســولُ الله صلـــى الله عليه وسلم : ((وُلُكُ عَلَىٰ الله يُرْفَعَ الحِجَاب وَأَنْ تَسَتَّمِعَ سواجى حتى إنهاك .

وقل الصحابي أبو موسى الأشعرى عن مكانة عبد الله امن مسعود من النبي (إنه كان ليلخل إذا أحجبنا ويشهد إذا غبا).

ويقول في رواية أخرى: لقد رأيت النبى عليه السلام وما أرى إلا ابن مسمود من أهله . ققد لازم (هيدُ الله بن مسعود) النبيُّ الكويم دلم يكن يقارقه .. وكك يُفتشا كال ما يسمعه منه خاصة القرآن الكويم حتى أومى الرسولُ أصحابُه أن القسكوا يُكتهدً

ابن أم عَبْد) أى (عبد الله بن مسعود) .. كما أوصاهم أن يحاكوا قراءته ، ويتعلموا منه كيف يُعلى القرآن ؟

روني الحديث الصحيح:

(من أحب أن يُسمّع الغرآن غَفنًا كما أنزل فليسمع من بن أم عبد، ومن أحبُ أن يقرأ القرآن غَفنًا كما أنول فليقرأه على قراءة ابن أم عبد).

كان صوت عبد الله بن مسعود قليبًا يحالا القلسوب خشوعا، ويحكى لنا عبد الله أن الوسول قبل له: (اقرأ على قلت يا رسول الله أأقرأ عليك وعليك نزل ؟؟، قال:

نعم. فقرأت سورة النساوحتي أتيت إلى هذه الآية :

(فَكَيْفُ إِذَا جُنَّا مِن كُلِّ أَنَّهُ بِشَهِيدٍ وَجِنَّا بِسَلَّتُ عَلَسَى هَؤُلاً ءِ شَهِيدًا﴾ [النساء : 42]

قل عليه السلام: حَسُّبُك الآن فالتفتُّ إليه فيإذا عيشا تفرفان اللمع).

وإلى جانب إجادته لقراءة القرآن .. كمان عبدُ الله بن مسعودٍ قصيهًا ، قويُّ الحجة ، واضحَّ البيان ، قويُّ العبارة ..

· خَطُّبُ النبيُّ يومًا خطبةً وَجِيْزَةً ثُمْ قِلْ: قُمْ يا أبا بكر

فقام تُخطَبُ دون النبيُّ عليه السلام .. فقل: قُمْ يا حسر: فانحطب .. فخطب عمر فقصًر.. ثم قبل قمم بنا قسلان فانحطب ، إلى أن قل : كم يا بن أم عبد (بعض عبدً الله بين مسعود) فقام عبد الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قل:

"أيها الناس" إن الله وبشا .. وإن الإسلام فيننيا وإن هفا نبيشا - وأنسلز بيشه إلى النبى - وضيفا ما رضى الله لشا ورسوله والسلام عليكم" فقسان الرسول عليه السلام :

(اصاب ابن أم عبد، وصدف ابن أم عبد).

أحبّ النبيُّ صاحبُه عبدُ الله بن مسعود وأولاه فقة كبيرة ، وقرَّه، منه حنى أنه كان يسمعٌ له بطرِّي بايت وقتما نساء . لبلاء أو نهارًا، ولازم (ابن مسعود) النبسُّ، ورشَّهِدُ معمهُ كل أسفارٍ، ، وكل خزوات، وكان له فيها بطولاتُ عظيمةً ...

كان عبد ألله فتى مُعَلّما .. نساحل الجسم .. شمام الاطراف، لا جد له ولا عشرة، لكته كان أميسا .. مؤتمنا. وهذه مُن مادمع الزجولية الميكرة ، والشجاعة والنفس السورة .. ومكمة كان عبد أله يعد إسسلامه . فرفعة

الإسلام، وأشحه شوقًا ، وعِلمًا ووضعه في مفدمة صحابة وسول الله ...

لَّقَدَ تَنَا لَهُ الرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ يوما بانه سُيكون (غلاما مُعَلَّما) . وقد كان ، فقد علمه ربه ، ورباه النبيُّ فاضحى فقيه الأمة ، وعميد حَيَّظَةِ القرآن .

كان قبل إسلامه خلاما منزويا بشعراً أن فترة بضعف فى الخلياة ، وعلى حامشها ، لكية أصبح بعد إسلامه جريفًا فى الحق يوغة صوقه فى الخطل الكعبة بلياستو القسران على مسيع من تخاذ فويش ، ويا لا . وقد انشع بأنت كالح أان الذى أفرن على نبه ، ورسوفائل

لغد أثابه الله على هسفه الشسجاعة ، والمخسلطية ، وأصرة بالغرآن ، ومبزه محفظه حتى أنه قبل عن نفسه : (المحلمة من قم و<mark>سول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورةً لا ينازعنى</mark> لهيها أحملكي .[

كان (الابن مسعود) مكانة عاصةً في نفس النبسيُّ .. كان

يحبه ويثق في تقواء حتى أنه فل علبه السلام :

"اهدوا هَلْتَى عمار (عمار بس ياسسر) ونمسكوا بعهد (ابنِ امَّ عند) (عبد الله بن مسعود) .

وهو القائل: "رضيت لأستى ما رضمى لها ابسن أم عمد وسخطت لأمتى ما سخط لها ابن أم عبد" .

بعد وفق النبيّ الكروم علنّ عبد أنه (موسوعة) غفظ كلّ ما نزلّ على النبيّ من وحى ، وكل ما قاله من حديث ، أو أنّه من حمل ، وكان مرجع أجميع في أي خلالو بينهم. وقد أولا * الخلفـــا - أبو يكم ، وعصر وعثماناً - رعاية ، بن مسموو كان يقاف أن يمكن عن التبيّ بعد وقات .. وكان إذا خرّك شفيه ليقول : (حمست وسول الله يقول) أخذته للرعمة والاستاس ، وجرى عرق وتلمتم ، وينهى محينة المرحة والاسطاس ، وجرى عرق وتلمتم ، وينهى محينة ...

فقد كان يخشى أن بنسى حرَّفًا ، أو لفظا . أو يضع كلمةً

رمع هذا الدور العظيم في حفظ كتاب الله وسنة نبيب... كان الابن مسمودا دورٌ هام في إرساء دعائم دولة الإسسلام بعد أن اتسمت مساحتها وخضعت لها كثيرٌ من البلدان .

وكان الخلفاء الراشدون يوكلون إلى (ابن مسعود) المهامُ الكُبرى خاصةً فيما يتعلق بالفت<mark>رى والفض</mark>ماء وأسور بيست المل ..

وفي خطابه لاهل الكوف<mark>ة مغول (الفاروق ع</mark>مر) رضى الله بنه :

(انى قد بعثت (حمار بر ياسسر) اسبرًا و (عهيد الله بن مسعود) معكمًا ووزيرًا ، وهما من النجياء من أصحاب وسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أهل بسفر، مانندوا يهماً، والحجوا واسمحوا فوضاء وقد آثرتكم بعيد الله على هكذا كان (عمرً) رضى الله عنه عارفا بقدّر (عبد الله بن مسعود) واثقا في علمه وحُسن تففهه هي اللّين .

معود) واتفا في علمه وحسن نفقهه في اللين . وقضى (ابن مسعود) سنوان طويلةً في الكوفية ...

قاضها .. ومُغنيا .. وقائما على بيت مال المسلمين .. تعبر في أثناء وجوده سنةً من الــولاة .. يستنسيرونه وينــزلون علــى رأبه .. لم لا .. وهم يعلمون أنه أحد النُّيشُرين بالجنة .

ألم يقل عليه صلواتُ الله وسلامه :

"لرِجُلا عبد الله في الميزان أثقل من (أحد) ". نعم قال رسولُ الله ذلك عندما ضَحِكُ بعسضُ الصحابة

نعم قال رسول الله ذلك عندما ضحيك بعـض الصحابـــة من نحافة ساقبه ..

يروى أحد الصحابة: كنا عند (على بين أبس طالب) رضى الله عنه ذاكر بعض فول (ابن مسعود) وأنثن القسوم عايم. ثم فالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلاً كان أحسن حكفا ولا أوفق نعليما، ولا أحسن مجالسة، ولا أشسة ورشاً و (طيد الف ح). قانوا او افضل . أما (ابو موسى الأشعري) المعروفُ نورعه ونقواه وعِلْمه فكان بطلبُ من الناس الا يسالو (عن شوع صا دام هذا

الحَيِّرُ بِينَ أَطْهِركم) ويعنى (عبد الله بن مسعود) . هذا هسو (عبد الله بن ومسعود) . اللّذي بشَّره النبئُّ الكريمُ بالجنةِ ضِمْنَ من بَشُرٌ ..

فقد كان وثينَ اليقينِ ، كبيرَ القلبِ ..

عظيمَ النفسِ ..

رجلُ فتح الله عليه بنور المُلك ...

وكان الفرآنُ من دستوره الرحيد

ومن بين كلمانه الجامعة :

"خيرً الغنى غنى النفس .. وحيرً السزاء النفرى ، وشرً العمى عصى القلب ، و اعظم الخطاب الكماب ، وشرً الكاسب الزياء وشرً الماكل من الييم ، ومن يَصْف يَعَفَى الفاسع ومن بَغْيرٌ يعفر الله له" .

ومن أثواله التي تحكس حيه للعلم وإنجافه بأهميته:
(عليكم بالعلم قبل أن تُبقيض وتُبقتُ فِقَابُ أهله، قسيلاً
أحدكم لا يدرى منى يفقش إليه، وسنجعون أقواما يزعمون أنهم يدعونكسم إلى كناميو الله وقت نبطوه وراه ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتعجل وإياكم والتنظيم).

اما خبرة (عبد الله بن مسمود) بالخينة وبطبيعة البشر ل فتعكسها هذه المقولة الحكيمة التي محتسم بمها حديثمنا عن. هذا الصحابي المظيم .

يقول:

(إذا رايتم أخاكم قُارَفَ ذنبا فلا تكونوا أعوانا للشيطان

عليه بتقولوا." اللهم اخزه .. اللهم العنه ، ولكن سلوا الله العافية . فإنَّا أصحابَ محملٍ عليه السلامُ كنا لا مقاول في الم شيئا حتى نعلم علام بموت ..؟ فإن خُدِم له بخيرِ عَلِمُنا أنه أصف خيرًا وإن خُرِم له بشـرً عليك رضوانُ الله ورحمتُه يا <mark>مَنْ كنتَ أوَّل مجاهرِ بــالقرآنِ</mark> بعد رسول الله .